

ديمقراطية الاسلام (الشورى)

الشورى الفه للجماعة وسبار للعقول وسبب الي الصواب وماتشاور قوم قط.

ان الله سبحانه قد جعل أمر المسلمين شورى بينهم، وقرن اتصافهم بها بإقامتهم الصلاة، واستجابتهم لربهم ، وساق وصفهم بهذا مساق الأوصاف الثابتة، والسجایا اللازمة، كأنه شأن الإسلام ومن مقضياته قال جل شأنه : وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ

فقد روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : و

لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ وأخرج البيهقي في . شعب الإيمان . عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : (من أراد أمراء وشاور فيه وقضى هدى لأرشد الأمور . وأخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب وابن المنذر عن الحسن قال : ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم، ثم تلا: وأمرهم شورى بينهم .

غزوة بدر يعدل خطته الحربية بمشورة الحباب بن المنذر حين قال له : يا رسول الله أرأيت هذا

المنزل ؟ امنزلا أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال : يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل؛ فانهض بالناس، حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون؛ فقال له : « لقد أشرت بالرأى .

نراه بعد أن انتصر على فريش يستقر رأيه - بعد

أن استشار أصحابه - على قبول الفداء من قريش في أسراها، وكان هذا رأى؟
ابي بكر.

كما نزل على مشورة؟

حفر خندق

سلمان الفارسي

حول المدينة في؟ غزوة الخندق

الخلافيه

عرف ابن خلدون الخلافة بأنها

حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخرية والدينية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة.

وعرفها صاحب الاحكام

السلطانية بقوله :الإمامة موضوعة الخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا.

وعرفها صاحب المقاصد بأنها

رئاسة عامة في الدين والدنيا، خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وظيفة الخليفة: كان للنبي صلى الله عليه وسلم وظيفتان؟

الأولى : أن يبلغ عن الله ما أمر بتبليغه بحكم الرسالة التي اختير لأدائها.

والوظيفة :انتهت بموته بعد تشريع ما أراد الله تشريعه فلم يكن لأحد من بعده إلا البناء على قواعد تلك الشريعة.

والثانية : كونه إماماً للمسلمين، ورئيساً أعلى لهم يوجههم نحو الخير، ويبيدهم عن الشر، وإليه المرجع في كل ما يحدث بينهم من أحداث

والوظيفة: ظلت باقية، بل كانت ضرورية إذ لم يكن للمسلمين بد منها حتى لا يفشلوا، وتذهب ريحهم، وتدول دولتهم.

وجوب نصب الخليفة

أجمع أهل السنة، وجمهور الفرق الإسلامية الأخرى على وجوب نصب الإمام العادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة .

شروط الإمامة: أهم الشروط التي رآها العلماء هي

العلم والعدالة، والكفاية، وسلامة الحواس والأعضاء، مما يؤثر في الرأي والعمل، واختلفوا في شرط النسب القرشي، والجمهور على اشتراطه

1_ لإجماع الصحابة عليه يوم السقيفة.

2_ ولا حتاج قريش على الانصار بقوله صلى الله عليه وسلم : (الأئمة من قريش)

وخالف في هذا الشرط القاضي: أبو بكر الباقلاني، وبعض العلماء وعلى رأسهم ابن خلدون.

بيت الخلافة: من المحقق أن الكتاب لم يشر أى إشارة إلى تعيين بيت، أو بطن، أو شعب يكون منه خليفة المسلمين، وأما الرسول صلوات الله عليه فروى عنه : « الأئمة من قريش، كما أثر عنه : «اسمعوا وأطيعوا، وإن تأمر عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة.

شكل الانتخاب: طريقة الانتخاب الاستشارية وقد كانت في انتخاب أبي بكر حيث اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، ورشحوا للخلافة سعد بن عبادة سيد الخزرج، وسمع بذلك

الشورى في تصرف الخلفاء الراشدين: واستشار الصحابة حينما عزم على أن يعهد بالخلافة إلى عمر رضى الله عنهما

الإدارة

تأسست الدولة الإسلامية بعد هجرة الرسول الله إلى المدينة واستقراره بها.

من أهم هذه الأسس

- 1_ قيامه بتبليغ رسالة ربه، ونشرها بكل الوسائل بين العرب والناس جميعاً.
- 2_ عقده معاهدة بين المسلمين واليهود، شرط لهم، واشترط عليهم ما فيه خير للجميع، وما ينظم شئون هذه الجماعة المختلطة.
- 3_ أنه جعل مسجده بالمدينة الذي بناه لإقامة الصلاة مكاناً يجتمع فيها المسلمون للتشاور في مهامهم، ومركزاً لبث الدعوة للإسلام، ومقرأً لاستقبال الوفود.
- 4_ أنه كان يستشير أصحابه فيما كان يجد من أمور ليس فيها نص من القرآن الكريم.
- 5_ أن دستور هذه الجماعة هو القرآن الكريم، وهو تنزيل من حكيم علیم.

الوزارة

- الوزير حبا الملك الذي يحمل ثقله، ويعينه برأيه وتدبيره.
- صفة الوزير: كان الخلفاء لا يستوزرون : إلا الكامل من كتابها، والأمين العفيف من خاصتها، والناصح الصدوق من رجالها.
- اختيار وزير: رجلاً جامعاً الخصال الخير، ذا عفة في خلائقه، واستقامة في طرائقه، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب، إن أوّتمن على الأسرار قام بها، وإنقلد مهمات الأمور نهض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللحظة، وتغنيه اللحظة، له صولة الأمراء، وأناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء.
- الحاجة إلى الوزارة: تظهر الحاجة إلى الوزارة مما قاله الله تعالى حكاية عن نبيه موسى عليه الصلاة والسلام : واجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي.

تاريخ الوزارة: الوزارة فارسية الأصل، بل قد عرفت من قبل في بني إسرائيل كما هو ظاهر من قوله تعالى في الآية السابقة : واجعل لي وزيراً من أهلي.

الوزارة في عهد الخلفاء الراشدين: كان أبو بكر يستشير الصحابة ويستعين بهم فجعل إلى عمر القضاء وتوزيع الصدقات كما أسند إلى علي الإشراف على أسرى الحرب وشئونهم.

الوزارة في عهد الأمويين: وفي عهد الأمويين صارت الخلافة ملكاً يقوم على السياسة والدعاء، واحتاج خلفاؤهم إلى من يستشيرونه، ويستعينون به في سياسة دولتهم. الوزارة في عهد العباسيين: الوزارة لم تتمهد قواعدها وتتقرر قوانينها إلا في دولة بني العباس.

أمير الأمراء: وأول من لقب به ابن رائق الحمداني، وكان أمير البصرة وواسط، فجعله الرازي أمير الأمراء سنة ٣٢٤ هـ ، وفوض إليه تدبير المملكة.

الحجابه

الحجابه في عهد الخلفاء الراشدين: الحاجب هو الذي يتولى الإذن للناس في الدخول على السلطان، وكان الخلفاء الراشدون لا يحجبون أحداً عن أبوابهم.

الحجابه في الدولة الأموية: وكان الحاجب يشغل منصباً رفيعاً في الدولة فقد كان مخصوصاً في زمن الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم ويفتحه لهم على قدره في مواقفه مراعيًا في ذلك مقامهم وأهمية أعمالهم.

الحجابه في الدولة العباسية: هذا الحجاب الثاني يفضي إلى مجالس الأولياء ويحجب دونه من سواهم من العامة وصار بباب الخليفة داران : دار الخاصة، ودار العامة، يقابل كل فئة في مكان معين.

الحجابة في الدولة الأموية بالأندلس: كانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم فكانت في دولتهم رفيعة غاية.

الحجابة في إفريقية ومصر: و لم يكن في دول الغرب وإفريقية ذكر لهذا الاسم للبداءة التي كانت فيهم وربما يوجد في دولة العبيديين بمصر عند استعظامها وحضارتها.

الحجابة في عهد المماليك: لم تقتصر مهمة الحاجب على إدخال الناس على السلطان بل تجاوزتها إلى الفصل فيما يحدث بين الأمراء والجنود ثم اتسعت سلطته تدريجياً.

الكتابة

العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، ولم يكن يعرف القراءة والكتابة منهم حين ظهور الإسلام إلا قليل

لا يتجاوز بضعة عشر رجلاً من بينهم:

عمر وعثمان، وعلى وطلحة، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو سفيان، وابناه معاوية ويزيد.

ولما انتقلت الخلافة إلى بني أمية، وتعددت مصالح الدولة، تعدد الكتاب وصاروا خمسة:

- 1_ كاتب الرسائل، يخاطب الملوك والأمراء والعمال وغيرهم.
- 2_ كاتب الخراج، يدون حساب الخراج، داخله وخارجه.
- 3_ كاتب الجند، يقيد أسماء الأجناد، وطبقاتهم، وأعطياتهم، ونفقات الأسلحة وغير ذلك.
- 4_ كاتب الشرطة يكتب التقارير عما يقع من أحوال القواد والديات وغيرها.
- 5_ الكاتب القاضي، يكتب الشروط والأحكام.

تدوين الدواوين

الديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وهو فارسي معرب وفي تسميته ديواناً وجهان أحدهما: أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم كأنهم يحادثون.

بدء تدوين الدواوين: لم يكن على عهد رسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد أبي بكر رضي الله عنه ديوان لإحصاء .

وقيل إنه عربي ومعناه الأصل الذي يرجع إليه، ويعمل بما فيه، ومنه قول ابن عباس إذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر؛ فإن الشعر ديوان العرب.

ما ذكره ابن تيمية إذ يقول: ولم يكن للأموال المقبوضة والمقسومة ديوان جامع على عهد

تدوين الديوان دعا عقيل ابن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم، وكانوا من شباب قريش وكتابها، وأمرهم أن يكتبوا الناس على منازلهم

الدواوين في عهد الأمويين: تعددت الدواوين في عهد الدولة الأموية، وصارت خمسة دواوين رئيسية وهي:

1_ ديوان الجند

2_ ديوان الخراج

3_ ديوان الرسائل

4_ ديوان الخاتم

5_ ديوان البريد

تعريب الدواوين: لما جاء عبد الملك بن مروان واستحال الأمر ملكاً، وانتقل القوم من غضاضة البداوة إلى رونق الحضارة، ومن سذاجة الأمية إلى حذق الكتابة.

الدواوين في العهد العباسي: بلغت الدولة العباسية شأوا عظيماً من الحضارة وتعددت مصالحها.

كما توسعوا فيما كان موجوداً، وكان من أهم هذه الدواوين التي استحدثوها أو توسعوا فيها:

1_ ديوان الزمام

2_ ديوان الأكرية

3_ ديوان الأحداث والشرطة

4_ ديوان البريد

القضاء

القضاء هو الفصل بين الناس في خصوماتهم حسماً للتداعي، وقطعاً للتنازع

القضاء في عهد النبي ﷺ: كان يحكم بينهم بما أنزل الله امتثالاً لقوله جل شأنه : ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ . وكان المتخاصمان يحضران إليه بمحض اختيارهم.

القضاء في عهد الخلفاء الراشدين: كان الفصل بين الناس في خصوماتهم بالأحكام الشرعية المتلقاه من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها.

القضاء في عهد الأمويين:

تميز القضاء في العهد الأموي، بميزتين:

1_ أن القاضي كان يحكم باجتهاده فيما ليس فيه نص من كتاب ولا سنة إذ لم تكن المذاهب الأربعة المعروفة والتي تقيد بها القضاة فيما بعد قد ظهرت.

2_ أن القضاء لم يكن متأثراً بالسياسة؛ فقد كان القضاة مستقلين في أحكامهم.

القضاء في العصر العباسي:

تطور نظام القضاء في العهد العباسي تطوراً كبيراً، ومن أهم مظاهر هذا التطور:

1_ ضعف روح الاجتهاد في الأحكام، لظهور المذاهب الأربعة التي سادت العالم الإسلامي.

2_ تأثر القضاء بالسياسة؛ لأن الخلفاء العباسيين كانوا يريدون أن يكسبوا أعمالهم صبغة شرعية، فعملوا على استمالة القضاة للسير وفق سياستهم

3_ استحداث نظام قاضي القضاة، وهو يشبه وزير العدل اليوم، وكان يقيم في حاضرة الدولة، ويولى من قبله قضاة ينوبون عنه في الأمصار والأقاليم، وأول من لقب

4_ سلطة القاضي، فأضيف إليه استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين اتساع كالنظر في أموال اليتامى والمحجور عليهم، وفي وصايا المسلمين وأوقافهم، وفي مصالح الطرقات والأبنية، وقد تضاف إليه الشرطة، والمظالم، والحسبة

قاضي المظالم

والنظر في المظالم خطة قديمة؛ فقد كان ملوك الفرس يرون ذلك من قواعد الملك، وقوانين العدل الذي لا يعم الصلاح إلا بمراعاته، ولا يتم التناصف إلا بمباشرته

من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفة قليل الطمع، كثير الورع:

1_ الحماة والأعوان الجذب القوى وتقويم الجرىء

2_ القضاة والحكام، لاستعلام ما يثبت عندهم من الحقوق.

3_ الفقهاء ليرجع إليهم فيما أشكل، ويسألهم فيما اشتبه وأعضل.

4_ الكتاب ليثبتوا ما جرى بين الخصوم، وما توجه لهم أو عليهم من الحقوق.

5_ الشهود ليشهدهم على ما أوجبه من حق، وأمضاه من حكم.

وكان اختصاص من ينظر في المظالم واسعاً يشمل:

1_ النظر في تعدى الولاة على الرعية، وأخذهم بالعسف في السيرة.

2_ جور العمال فيما يجبونه من الأموال.

3_ تظلم المسترزقة من نقص أرزاقهم، أو تأخرها عنهم وإجحاف النظر بهم.

إمضاء ما عجز القضاة أو غيرهم عن إمضائه ؛ لعلو قدر المحكوم عليه وعظم خطره.

الحسبة

الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله فهي وظيفة دينية قال لأن الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على القائم بأمر المسلمين.

قال تعالى: وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الحسبة لغة اسم من الاحتساب وهو ادخار الأجر والثواب عند الله تعالى.

نشأة الحسبة: عمر رضي الله عنه في القيام بالحسبة على نهج رسول الله ﷺ ؛ فقد روى أنه رأى مرة يضرب جمالا ويقول له : حملت جملك ما لا يطيق.

شروط المحتسب: ومن شروط والي الحسبة، أن يكون حرا عدلا ، ذا رأى، وصرامة، وخشونة في الدين، وعلم بالمنكرات الظاهرة.

عمل المحتسب واختصاصه: إن المحتسب يبحث عن المنكرات، ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة.

ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعداد بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك، ويرفع إليه، وليس له إمضاء الحكم في الدعاوى مطلقا، بل فيما يتعلق.

المحتسب في أمرين:

الأول : الأمر بالمعروف :

حقوق الله تعالى، مثل صلاة الجمعة والجماعة العامة

حقوق العباد، مثل : الإشراف على الأسواق وما إليها مما يتصل بالمرافق

حقوق مشتركة بين الله تعالى والعباد، مثل : أخذ الأولياء بنكاح الأيامي وتكليف أصحاب الدواب بإطعامها

والثاني : النهي عن المنكر:

حقوق الله تعالى، مثل صلاة الجمعة والجماعة

حقوق العباد مثل : الضرب على أيدي من يتعدى على حقوق الجوار

حقوق مشتركة بين الله والعباد، مثل : منع أصحاب الدواب من تحميلها مالا تطيق

القائمون بالحسبة الآن: فإن اختصاصات والى الحسبة يقوم بها الآن كثير من المصالح والوزارات المختلفة، فمنها ما تقوم به النيابة العامة.

أثر الحسبة للمجتمع : تختلف النفوس البشرية في حبها للخير، وميلها عنه؛ فهناك نفوس خيرة يقودها التناسف إلى الحق، ويزجرها الوعظ عن الظلم، ونفوس متجورة لا يقودها إلى الإحسان إلا العنف، ولا يثنيها عن الشر إلا الشدة والخوف.

الشرطة

الشرطة الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة، أو الوالي في حفظ الأمن، والقبض على الجناة والمفسدين، والضرب على أيدي المريبين والمذنبين، وتأديبهم وما يتصل بذلك مما يكفل سلامة الناس.

لشرطة في السلطان من العلامة والإعداد .. سمو بذلك لأنهم أعدوا لذلك، وأعلموا أنفسهم بعلامات - لسان العرب.

الشرطة في مصر: كانت الشرطة في مصر من أهم وظائف الدولة، وكان صاحبها من عظماء الرجال.

أصبحت الشرطة قسمين:

1_ الشرطة السفلى ومقرها مدينة الفسطاط **2_ الشرطة العليا ومقرها مدينة العسكر**

3_ ثم نقلها جوهر الصقلي إلى القاهرة بعد بنائها

وأصحاب الشرطة كانوا يحملون آلة من السلاح تسمى: الطبرزين

2_ هي عبارة عن سكين طويل يحملونها معلقة في أوساطهم.

البريد

وأما معناه لغة فالبريد اثنا عشر ميلاً، وأظن أن الغاية التي كانوا قدروها بين بريد وبريد هي هذا القدر

تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت - لسان العرب، القاموس

الغرض من البريد: كان الغرض من البريد في صدر الإسلام توصيل أوامر الخلفاء إلى ولايتهم وعمالهم وأخبار الولاة والعمال إلى الخلفاء.

نشأة البريد: والبريد اختراع قديم جداً عرفه الفرس والرومان، ولكن الفضل في تقدمه يرجع إلى ما قام به دارا الأول من ربط أجزاء الإمبراطورية الفارسية في الشرق الأدنى.

البريد في الإسلام: ذكر المؤرخون أن المسلمين بينما كانوا يقاتلون الروم في موقعة اليرموك جاء البريد بحمل وفاة أبي بكر، وتولية عمر رضي الله عنهما، وعزل خالد بن الوليد عن قيادة الجند، وتولية أبي عبيدة بن الجراح مكانه.

البريد في عهد الأمويين: كان معاوية أول من عنى بالبريد في الإسلام لتسرع إليه أخبار البلاد من جميع أطرافها.

البريد في عهد العباسيين: اهتم العباسيون بالبريد، واعتنوا به عناية كبرى، واعتمدوا عليه كثيراً في إدارة شئون دولتهم.

البريد في الحروب: وكانت تنظم أثناء الحرب برد حربية لشئون الحكومة؛ فمن ذلك أنه لما استطال صاحب القيروان على أرض مصر أنهض المقتدر مؤنسا الخادم، وندب معه العساكر لمحاربة صاحب القيروان عام ٣٠٢ هـ - ٩١٤ م.

وتقدم على بن عيسى بترتيب الجمازات من مصر إلى بغداد لتبلغه الأخبار كل يوم.

البريد الجوي الحمام الزاجل:

لم يكتف المسلمون بما وصل إليه نظام البريد البري، ولكنهم خطوا خطوات واسعة في تنظيم نقله وسرعة وصوله، واستعملوا في ذلك الحمام الزاجل، وقد اعتنى خلفاء بني العباس.

المراسلة بالنار: استعمل المسلمون في المراسلة طريقة أسرع من الحمام، وهي بناء المناظر أو المنائر، كالأبراج العالية على المرتفعات، ونقل الإشارات عليها بإشعال النار أو نحوه

واستخدم هذه الطريقة: الحجاج بن يوسف.

البريد في مصر: اهتم الخلفاء الفاطميون في مصر بالبريد اهتماما كبيرا، ولاسيما البريد الجوي الذي اعتنوا به.

وكان يتفرع منها أربعة خطوط برية هي:

1_ خط إلى قوص، ومنها إلى أسوان، وما يليها من بلاد النوبة.

2_ خط إلى عيذاب (عن طريق قوص) وما يليها من سواكن.

3_ خط إلى الإسكندرية.

4_ خط إلى دمياط، ومنها إلى غزة.

وهي تقع شرقي القاهرة وتشرف على ميدان صلاح الدين.

الجيش

الحرب: الحرب رعى ثقالها الصبر، وقطبها المكر، ومدارها الاجتهاد، وثقافها الأناة، وزمارها الحذر، وهي شيء طبعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل وضرورة اجتماعية طالما كانت هناك أطماع ومظالم بشرية.

الأول : الدفاع عن النفس عند التعدي.

الثاني : الدفاع عن الدعوة إذا وقف أحد في سبيلها، بفتنة من آمن، أو بصد من أراد الدخول في الإسلام عنه، أو يمنع الداعي من تبليغ دعوته.

وأول آية نزلت في شأن القتال هي قوله تعالى في سورة الحج : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حق إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ.

معاملة الإسلام المخالفية: إن سبيل الإسلام في دعوته، وفي القتال في سبيل الله توضح العلاقة بينه وبين غيره.

نظام الجندية: لم يكن للعرب في جاهليتهم نظام خاص للجند لبدأوتهم، وكان كل رجل يقدر على حمل السلاح يخرج للقتال إذا ما دعا الداعي دفاعاً عن عشيرته وقبيلته ثم إذا ما انتهى القتال عادوا إلى أماكنهم وشئونهم.

وكانت أسلحتهم السيف والرمح والقوس. وكان يقودهم زعيم من زعمائهم ألف القتال، وعرف بالشجاعة، وكثيراً ما يكون هو رئيس القبيلة.

لتجنيد الإجماري: أتم الأمويون ما بدأه عمر من العناية بالجيش؛ فنظموا ديوان الجند، وعنوا بالجيش، ولما استقر لهم الأمر نهائياً تقاعد المسلمون عن الحرب، وانصرفوا عن الجهاد فأدخل عبد الملك بن مروان نظام التجنيد الإجماري.

الاستعداد للحرب: كما عرفنا - من طبيعة البشر، وضرورة اجتماعية طالما كانت هناك مظالم وأطماع بشرية، والاستعداد لها، والحذر من كيد العدو، ومكره أمر لازم لكل دولة تحرص على كيانها.

سمو الإسلام في حروبه: نهج الإسلام في حروبه طريقاً لم يكن معهوداً من قبل في أمة من الأمم، ولا في شريعة من الشرائع السابقة.

عناصر الجيش: كان الجيش في بادئ الأمر يتكون من العنصر العربي فقط، وظل هكذا من أيام النبي الله إلى أن توسع الأمويون في فتوحهم، وضموا شمال أفريقيا وبلاد الأندلس فاستعانوا بالبربر في الجيش.

أثر المرأة في الجيش: وقد قاتل النساء في بعض غزوات النبي الله والخلفاء من بعده، وإن التاريخ الإسلامي ليفخر بمثل نسيبة بنت كعب المازنية التي دافعت عن رسول الله ﷺ في غزوة أحد حتى لقد قال فيها و ما التفت يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني.

وفي غزوة الخندق قتلت صفية بنت عبد المطلب اليهودي الذي كان يطيف بالحصن حتى لا يدل على عورة للمسلمين، بل إنهن لم يكتفين بالغزو في البريل ركين البحر وغزون فيه.

تعبئة الجيش: كان العرب في جاهليتهم يحاربون بطريقة الكر والفر من غير أن يتبعوا في ذلك نظاماً، فلما جاء الإسلام ابتدأ التنظيم في جيوش المسلمين.

وحين نزل قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيانٍ مَرصُوصِينَ.

وكان تنظيم الجيش وتعبئته هكذا: المقدمة وهي التي تبدأ المناوشات مع العدو، وتتعرف مواضعه ومسالكه، القلب وهو وسط الجيش وفيه القيادة وأمير الجند، الجناحان أو المجنبتان الساقة.

أسلحة الجيش: وكانت أسلحة الفرسان هي:

الدروع، والحراب، والقسى والسهم، والسيوف فالقوس للرمى بالسهم في أول الحرب؛ فإذا تقاربت الصفوف بدأ

التطاعن بالرمح؛ فإذا وقع الالتحام كان التضارب بالسيوف

للغزو في البحر، ومجارة الروم في ذلك، والحماية السواحل والبلاد التي فتحوها، ودفع أخطار الروم عنها، وكان أشدهم توقاً إلى ذلك معاوية وإلى الشام، فقد كتب إلى الخليفة عمر يستأذنه في غزو الروم بحرراً فأبى

البحرية

دور الصناعة: في ولاية مسلمة بن مخلد على مصر، غزا الروم البيرلس سنة ٥٣ هـ، وقتلوا عدداً كبيراً من المسلمين، فاهتم أمراء مصر ببناء السفن، وأنشئت لأول مرة دار الصناعة في جزيرة الروضة سنة ٥٤ هـ.

أطلق عليها و دار الصناعة

أنواع السفن:

كانت السفن الحربية أنواعاً متفاوتة في شكلها وجرمها، وقوتها، تبعاً للأغراض

المختلفة، ومن أهمها

الشونة وهي مراكب كبيرة كانوا يقيمون فيها أبراجاً، وقلاعاً للدفاع

وكانت تتسع لمائة وخمسين رجلاً، ويحركها مائة مجداف

الحراقة : وكانوا يحملون فيها منجنقات يرمى بها النفط المشتعل على الأعداء

الطرادة : وهي سفينة صغيرة سريعة الجرى

معدات السفن:

كانت معدات السفن للقتال كثيرة متنوعة منه

الكلاليب : وهي خطاطيف من حديد يلقيونها على إحدى سفن العدو

فيوقفونها ثم يشدونها إليهم، ويرمون عليها الألواح كالجسر، ويدخلون إليها، ويقاتلون من فيها
الباسليقات .

وهي سلاسل في رءوسها رمانة من حديد

التوابيت، وهي صناديق مفتوحة من أعلاها، يضعونها في أعلى السواري ويجعلون فيها رجالاً
معهم أحجار صغيرة في مخلاة بجانب الصندوق يرمون بها العدو، وهم مستورون بالصناديق
قوارير النفط للإشعال

جرار النورة ، وهي مسحوق ناعم من مزيج الكلس والزرنيخ، يرمون بها في

سفن الأعداء فتعمى الرجال بغيارها . - قدور الحيات والعقارب، يرمون بها في سفن الأعداء
فتحدث اضطراباً وهرجا

قدور الصابون اللين اللزج، لتزلق أقدامهم اللجام ، وهو أداة كالفأس تجعل في مقادم المراكب .

وهي عبارة عن حديدة

قيادة الأساطيل: كان لكل أسطول قائد، ورئيس، ونواتية فالقائد يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته،
والرئيس يدبر أمر جريه بالريح أو بالمجاديف، وأمر إرسائه في مرفئه، والنواتية يعملون بأمر
الرئيس.

الاحتفال بالأساطيل: كان يفعل بعض السلاطين من بعد، كالسلطان الأشرف قلاوون، وقد ذكر
المقريزي وصفاً شائناً لاحتفاله بإنشاء أسطوله وعرضه.

أثر الأساطيل في الفتوح: لما فتح الله على المسلمين الشام ومصر، أصبح إنشاء أسطول بحري
أمراً لازماً لحماية المرافئ، والمدن الإسلامية، ومنازلة الأعداء، الذين كانت لهم السيادة البحرية
في هذه المنطقة منذ القدم.

الحكومة الاقاليم

لما استقر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وانتشر الاسلام في جزيرة العرب بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عماله وأمراءه إلى كل ما أوطأ الاسلام في البلدان وكانت مهمة هؤلاء العمال ولأمراء:

إمامة الناس في الصلاة*

جمع الصدقات*

وكان يختار عماله ممن عرف بالتقوى والعلم والفقه بالدين.

ومن اهم الواليات ووالتها في ايامه:

1 _ عتاب بن أسيد : جعله النبي واليا على (مكة) وأول راتب فرضه النبي هو راتب عتاب بن أسيد وكان درهما في كل يوم.

2_ عثمان بن أبي العاص: وكان واليا على (الطائف) وستمّر عثمان واليا على الطائف في خالفة عمر لمدة سنتين.

3_ زياد بن لبيد: جعله النبي واليا على (حضر موت).

4_ العلاء بن الحضرمي: وكان واليا على (البحرين).

5_ المهاجر بن أبي أمية : وكان واليا على (صنعاء).

وهؤلاء الخمسة هم الذين كانوا ولاية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم, وقرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على ولاياتهم.

6_ يعلى بن أمية : وكان واليا على (خوالن)

7_ أبو موسى الأشعري: وكان واليا على (زبيد ورمع)

8_ معاذ بن جبل : وكان واليا على (الجند).

9_ جرير بن عبد هلال البجلي: وكان واليا على (نجران).

10_ عبد هلال بن ثور: وكان واليا على (جرش).

في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كانت الحكومة الإسلامية تدار بطريقة مركزية تعتمد على القيادة المباشرة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة، أصبح النبي ليس فقط قائدًا دينيًا بل أيضًا رئيسًا للدولة الإسلامية الفتية.

الحكومة في ذلك الوقت كانت بسيطة ومرنة، تعتمد على المبادئ الإسلامية والتشاور مع أصحابه هيكل الحكومة الإقليمية في عهد الرسول:

1_ المسجد كمركز إداري: كان مسجد النبي في المدينة المنورة مركزًا إداريًا للدولة، حيث كانت تعقد فيه الاجتماعات الهامة وتدار الشؤون العامة.

2_ التقسيم الإداري: قسمت الدولة الإسلامية إلى مناطق إدارية يديرها والة أو عمال يعينهم النبي هؤلاء الولاة كانوا مسؤولين عن جمع الزكاة، وإقامة الحدود، وحفظ الأمن، وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية.

3_ الشورى والتشاور: كان النبي يعتمد على مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات العامة كان يتشاور مع أصحابه في مختلف الأمور السياسية والعسكرية والاجتماعية.

وفي عهد عمر بن الخطاب اتسعت رقعة البلاد الإسلامية، فقسمها إلى أقسام إدارية كبيرة وجعل على كل قسم منها وال يتوالى شؤونها حتى يسهل حكمها والإشراف عليها وعلى مواردها. وكان يختار الولاة من أمثال القوم وأفضلهم سمتا وهديا، سيرا على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار الإصلاح للولاية.

وهذه هي الأمصار الكبرى في آخر عهد عمر، وأول عهد عثمان:

1_ مكة : وأميرها نافع بن عبد الحارث الخزعى.

2_ الطائف : وأميرها سفيان بن عبد هلال الثقفى.

3_ صنعاء : وأميرها يعلى بن منبه.

4_ الجند : وأميرها عبد هلال بن أبي ربيعة.

5_ البحرين وما والها: وأميرها عثمان بن أبي العاص الثقفى.

6_ الكوفة : وأميرها المغيرة بن شعبة الثقفى.

7_ البصرة : وأميرها أبو موسى الشعري.

8_ دمشق : وأميرها معاوية بن أبي سفيان.

9_ حمص : وأميرها عمير بن سعيد.

10_ مصر: وأميرها عمرو بن العاص.

وبذلك أصبح للدولة الإسلامية نظام إداري يكفل حسن الإشراف عليها.

تكوين المجتمع العربي

كان للمجتمع العربي الإسلامي سمات واضحة ومميزات أثرت أثرها العظيم في حياة المسلمين وحضارتهم.

وكان المجتمع العربي يتكون من عدة طوائف تختلف باختلاف أحوالها، وأقاربها الاجتماعية و من أهمها:

1_ كبار رجال الدولة، وكان منهم الخلفاء والأمراء والقضاة ومن إليهم، وكانوا يلون الوظائف الرئيسية، والمناصب الكبرى.

2_ العلماء والأدباء، وهؤلاء كان لهم في الدولة نفوذ أدبي عظيم، ويتمتعون بمنزلة شعبية مرموقة، وإلى العلماء كان يرجع الناس في أمور دينهم.

3_ الجند وكانوا يتميزون بملابسهم وزينهم، ولهم ديوانهم الخاص الذي يدون فيه أوصافهم وأعمالهم وأرزاقهم.

4_ رجال الأعمال كأصحاب الأملاك والتجار والصناع، وهؤلاء كانوا يختلفون باختلاف أحوالهم و ثرائهم، ويتميزون بملابسهم، وطرق معيشتهم.

أحوال المجتمع العربي:

1_ كانت الحكومة عربية خالصة من بدء الإسلام إلى نهاية عهد الأمويين.

2_ في عهد الخليفة المعتصم دخل العنصر التركي في الجيش الإسلامي، وصار لهم نفوذ قوى في المجتمع، وسلطان لا يدافع، إلى حد أنهم كانوا يولون الخلفاء ويعزلونهم حسب أهوائهم.

3_ تطورت الأحوال، وقامت الدولة العباسية على أيدي الفرس، فعلت منزلة الموالي، وأسند إليهم الكثير من الوظائف الهامة في الدولة، وأصبح لهم نفوذ واضح لدى الخلفاء العباسيين أثار نقمة العرب عليهم.

الأسرة والمرأة في الإسلام

المرأة في نظر الإسلام:

كانت الأمم الخالية تنظر إلى المرأة نظرة احتقار وازدراء؛ حتى إن أهل أثينا وأمتهم أعظم الأمم القديمة رقيقا - عاملوها معاملة سقط المتاع، تباع وتشترى؛ فليس لها أهلية التصرف، ولا تصلح إلا لخدمة البيت، وتربية الأطفال، وهي بعد دنسة ورجس من عمل الشيطان.

جاء الإسلام أنصفها: وبوأها مكانا ساميا : ا أوضح أنها والرجل من أصل واحد، ومن نفس واحدة، فقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا.

1..نظر إليها باعتبارها عضوا في المجتمع الإنساني، كما نظر إلى الرجل وساوى بينها وبينه في كل ما فيه صلاح النفوس والأبدان، قال تعالى : ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأُولَئِكَ يُدْخِلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)

2..كرمها في أطوار حياتها : كرمها أما، وكرمها بنتاً، وكرمها زوجة.

الأسرة في الإسلام: الأسرة تتكون من الرجل وزوجته وأولاده.

ولكي ترفرف السعادة على هذا المجتمع الصغير، وتحوط الهناءة هذه الأسرة بين الإسلام لكل من أفرادها ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

فمن حقوق الرجل وواجباته: أنه رب الأسرة والقائم بشئونها، والإنفاق عليها.

أن له الحق في التزوج بأكثر من واحدة إلى أربع بالشروط المعروفة في الإسلام من استطاعة النفقة، وعدم الإضرار، وعدم الخوف من الجور، وإلا فواحدة

أباح له الطلاق ولكن بغضه فيه . قال رسول الله ﷺ : « إن من أبغض الحلال إلى الله الطلاق ، ، ولذلك فالمسلم لا يقدم عليه إلا لعذر صحيح، وسبب مشروع.

وقد كان من حكمة الإسلام، وتمام ملاءمته للسنن الاجتماعية عدم تحريم

الطلاق بتاتا؛ لأنه ليس شراً على الإطلاق، بل هناك ضرورات تقتضيه؛ ولذلك أبيح بشروط، وفي أحوال معينة.

ومن حقوق المرأة وواجباتها:

1_ أنه جعل لها على زوجها المهر، والنفقة والمعاشرة بالمعروف، وأعطاه حرية التصرف في مالها، وجعل أمرها بيدها تطلق نفسها متى شاءت إلى غير ذلك مما يرفع من شأنها، ويحفظ لها كرامتها الإنسانية.

2_ أنه جعل العلاقة بينها وبين زوجها قائمة على معنى إنساني كريم؛ فزوجها يسكن إليها على أساس من المودة والرحمة . قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

3_ جعلها على قدم المساواة مع زوجها في الحقوق والواجبات (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ).

النظام البيت؛ إذ إن كل مجتمع مهما كان صغيرا لابد له من مشرف حتى يصلح حاله، ويستقيم نظامه، والرجل في هذا أقدر من المرأة كما هو رأى عامة الحكماء وعلماء الاجتماع.

والأولاد هم ثمرة الزواج وغايته، وزينة الحياة الدنيا وبهجتها.

ومن حقوقهم وواجباتهم:

1. أن يقوم الوالدان بتربيتهم، وتنشئتهم تنشئة صالحة، حتى ينفعوا أنفسهم ووطنهم.

2. وعليهم أن يعرفوا حق الوالدين عليهم وأن يبروهما، وقد عني الإسلام ببر

الوالدين والإحسان إليهما عناية بالغة حتى إنه قرن الإحسان إليهما بعبادته في أكثر من آية من كتابه الحكيم فقال جل شأنه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

الرق

الرق في اللغة الضعف ومنه رقة القلب، وعند فقهاء المسلمين ضعف معنوى و عجز حكى شرع في الأصل جزاء عن الكفر أما عند الفرنجة فهو حرمان الشخص حريته الطبيعية وصيرورته ملكا لغيره

والرق معروف منذ أقدم عصور التاريخ؛ فقد كانت شعوب العالم حتى شعوب الحضارة القديمة من المصريين والبابليين والفرس والهنود، واليونان والرومان والعرب وغيرها تتخذ الرقيق، وتستخدمه في أشق الأعمال، وتعامله بمنتهى القسوة

أما إنه عجز فلانه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما، وأما إنه حكى فلان العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحر.

معاملة الرقيق والإحسان إليه: نظر الإسلام إلى الرقيق نظرة كريمة، وعامله معاملة رحيمة، وحث على الإحسان إليه حتى قرن ذلك بعبادته وبالإحسان إلى الوالدين.

فقال تعالى : **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** وبالوالدين إحسانا وبذي القربى **وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.**

سبل التحرير والترغيب فيه: الإسلام رفع الظلم عن العبيد تدريجياً لحكمة تتناسب مع المصلحة العامة والرحمة. تحرير العبيد دفعة واحدة كان صعباً، كما يظهر من تجارب الولايات المتحدة والسودان. الإسلام شجع بقوة على تحرير العبيد وتحسين أوضاعهم بطريقة عملية وحكيمة.

1_ جعل العبد المدير يعتق بموت السيد.

2_ وجعل من ملك ذا رحم محرم يعتق عليه، قال له : و من ملك ذا رحم محرم منه فهو حره.

3_ وجعل دفع القيمة في الإعتاق غير جائز.

4_ جعل أمهات الأولاد كذلك يعتقن بموت سادتهن، ولا يجوز بيعهن ولا إرثهن في حياتهم.

ذلك كله فضلاً عن الترغيب الكثير في تحرير الرقاب، والوصايا المتكررة برحمة الأرقاء.

أثر الحضارة الإسلامية في الحضارة الأوروبية

الممنا فيما تقدم بما حققه العرب في ميادين العلوم على اختلافها، وتبين فضلهم وأثرهم في هذه الميادين، ومدى ما قدموه للعلم والحضارة من معارف وابتكارات لم يسبقهم أحد إليها.

إنه في خلال الفترة الذهبية في تاريخ الإسلام، أنشئت المدارس في مختلف البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً، وكثرت المكتبات، وامتلات بالمؤلفات في مختلف العلوم حتى لقد اشتملت مكتبة خلفاء الأندلس على ستمائة ألف مجلد، وكان بالأندلس سبعون مكتبة عامة، إلى جانب الكثير من المكتبات الخاص.

اجتذبت هذه المدارس وتلك المكتبات الباحثين عن المعرفة من العالم المسيحي والإسلامي على السواء، وكان ممن درسوا في مدرسة طليطلة، وأفاد منهم العلم: ميشيل سكوت و دنبال مورلي . واديلارديات وروبرتوس انجليكوس وهو أول من قام بترجمة القرآن